

(1)

خطورة الشائعات

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلِّم ، وباركْ عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، **وبعد :**

فإن الصراع بين الحق والباطل صراع قديم قدم البشرية ، وهو مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإن من أبرز وسائل أهل الباطل في صراعهم مع أهل الحق صناعة الشائعات ، وترويجها بين الناس ، ولقد أخذت هذه الصناعة أشكالاً مختلفة وصوراً متنوعة ، في ظل ما يشهده العالم من تطور كبير في وسائل التواصل ، وتكنولوجيا المعلومات ، حتى أصبحت الشائعات أكثر رواجاً ، وأسرع وصولاً ، وأبلغ تأثيراً .

ومما لا شك فيه أن الكلمة أمانة ومسئولية عظيمة ، سواء أكانت مقروعة ، أم مسموعة ، أم مرئية ، والشائعات ما هي إلا كلمة تنتشر بين الناس ، يطلقها صاحب قلب مريض ، أو هيئة أو منظمة من قوى الشر التي تعمل في الخفاء ، وتتناقلها الألسنة وترددتها دون تثبت ، أو تبين ، فتؤثر سلباً على العقول والنفوس ، وتنشر الأفكار الهدامة والمعتقدات الفاسدة ، ويصبح المجتمع ويمسي في قلق وريبة ، بل ويذهب الأمن ، وتضعف الثقة بين الناس ، فترى أمة الجسد الواحد يشكك بعضها في بعض ، ويخون بعضها بعضاً ؛ لذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) ، فإذا كان التحدث بكل ما يسمعه الإنسان نوعاً من أنواع الكذب يُعاقب عليه

(2)

الإنسان عقوبة شديدة في الآخرة ، فكيف بمن يتحدث بما لم يره أو يسمعه ؟ .
لقد اتخذ الإسلام موقفًا حازمًا من الشائعات ومروجيها ، وعدّها سلوكًا منافيًا
للأخلاق الحسنة ، والقيم النبيلة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ، وذلك حين أمر
أتباعه بحفظ اللسان عن الخوض في ما ينشر الفتنة ويثير الاضطرابات في المجتمع ،
وأمرهم بالصدق في أقوالهم ، وحفظ ألسنتهم ، والتثبت من كل ما يصل إلى أسماعهم
حتى لا يكونوا سببًا في نشر الفتن ، وإفساد المجتمع ، وتشويه الأعراس ، قال تعالى :
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } ، وقال جلّ شأنه : { مَا يَلْفُظُ مِنْ
قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } ، وقال سبحانه : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } ، وفي حديث معاذ بن جبل (رضي الله
عنه) بعد أن بين له النبي (صلى الله عليه وسلم) فرائض الإسلام ، وأبواب الخير ، قال
له : (وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ) ، قَالَ معاذ : أَجَلْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ . قَالَ : (أَمَّا رَأْسُ الْأَمْرِ فَالْإِسْلَامُ ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلَاةُ ، وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَمْلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ) ، فَقَالَ : مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ :
(فَأَهْوَى بِإِصْبَعِهِ إِلَى فِيهِ) ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَنُؤَاخِذُ بِمَا نَقُولُ يَا لِسِتْنَتِنَا؟
قَالَ : (تَكَلِّمْنَا أُمَّكَ ، هَلْ يَكُوبُ النَّاسُ عَلَيَّ مَنَاحِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟) .

إن نشر الشائعات وترويجها هو سلوك المنافقين في الوصول إلى مآربهم
وأهدافهم بزعزعة الأمن ، واستهداف وحدة الوطن ، وإضعاف نمو اقتصاده ، والنيل
من استقراره وسلامته ، وبث روح الإحباط واليأس والتشاؤم في نفوس المواطنين
عمومًا والشباب على وجه الخصوص ، ولقد سماهم القرآن الكريم المرجفين ؛ لأن
الإرجاف يقصد به الخوض في الأخبار السيئة والفتن التي من شأنها أن تحدث

(3)

الاضطراب الشديد في المجتمع ، قال تعالى: {لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا} .

والشائعات إحدى وسائل الحروب التي لم يسلم منها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فقد حارب المشركون النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بترويج الشائعات للنيل من دعوته وتشويه صورته ، فأشاعوا بين الناس كذباً أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ساحر ، قال تعالى: {وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} ، وادَّعوا بهتاناً أنه شاعر ومجنون ، قال تعالى: {وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرِيكَ لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ} ، وثارة أشاعوا أنه كاهن ، فرد الله تعالى عليهم كذبهم وافتراءهم ، قائلاً: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ * وَلَا يَقُولِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} .

وفي غزوة أحد أشاع المشركون مقتل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رغبةً منهم في تفريق المسلمين من حوله ، وإضعاف قوتهم ، فاضطربت صفوف المسلمين وضعفت قواهم النفسية ، وفرَّ بعضهم ، وألقى بعضهم السلاح ، وثبت بعضهم مع النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

وفي غزوة حمراء الأسد أشاع المشركون أن قريشاً قد جهزت جيشاً كبيراً لمهاجمة المدينة ، ومحاربة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، والقضاء على الإسلام ، إلا أن المسلمين ثبتوا على دينهم ، ولم تنل منهم تلك الشائعات ، فأثنى الله تعالى عليهم بقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

(4)

وقد عمد أعداء الإسلام إلى إثارة الشائعات بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام ، فتولى اليهود كبر التشكيك في صحة التوجه إلى البيت الحرام ، وقالوا : إن كانت القبلة الأولى هي الحق فقد تركتم أيها المسلمون الحق ، وإن كانت القبلة الأولى هي الباطل فعبادتكم السابقة باطلة ، ولو كان محمد (صلى الله عليه وسلم) نبيا حقا ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحوّل إلى غيرها ، وما فعل اليوم شيئا وخالفه غداً.

وقال المنافقون: ما بال المسلمين كانوا على قبلة ثم تركوها؟ ، وقال المشركون: إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد تحيّر في دينه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا. ولكن القرآن الكريم أفسد عليهم خطتهم ، وأحبط مكرهم ، فأخبر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم) بما سيقوله هؤلاء السفهاء جميعاً قبل أن يصدر عنهم، ومهدّ لتحويل القبلة بما يطمئن النفوس ويثبت الإيمان في القلوب والأفئدة لتقبّل هذا الأمر العظيم ، وكذلك في يوم حنين حين أشيع أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد قُتل ، ووقف (صلى الله عليه وسلم) يبطل هذه الشائعة بنفسه ، قائلاً : (أنا النبيُّ لا كَذِب ، أنا ابنُ عبدِ المُطلب) .

إن في ترديد الشائعات وترويجها من الخطورة ما لا يخفى على العقلاء من استباحة الدماء والأموال والأعراض واضطراب الحياة ، ولنا في مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) خير دليل وشاهد على ذلك ، فقد حاصره المجرمون بسبب الشائعات والأراجيف التي أطلقها عبد الله بن سبأ اليهودي ، بل ومنعوه من شرب الماء وهو الذي اشترى بئر رومة من خالص ماله ، فعن نائلة زوج عثمان (رضي الله عنه) قالت : لما كان اليوم الذي قتل فيه عثمان ، ظل في اليوم الذي قبله صائماً ،

فلما كان عند إفطاره ، سألهم الماء العذب فلم يعطوه ، فنام ولم يفطر ، فلما كان وقت السحر أتيت جارات لي ، فسألتهن الماء العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فأتيته فحركته فاستيقظ ، فقلت: هذا ماء عذب ، فرفع رأسه فنظر إلى الفجر ، فقال: إني قد أصبحت صائماً ، وإن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اطلع عليّ من هذا السقف ومعه ماء عذب ، فقال: (اشْرَبْ يَا عُمَانُ) ، فشربت حتى رويت ، ثم قال: (ازْدَدْ) ، فشربت حتى نهلت ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَا إِنَّ الْقَوْمَ سَيَكْثُرُونَ عَلَيْكَ فَإِنْ قَاتَلْتَهُمْ ظَفَرْتُ وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ أَفْطَرْتُ عِنْدَنَا ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِهِ فَكَتَلُوهُ).

ومن الآثار الخطيرة للشائعات : الخوض في الأعراض ، بما يؤدي إلى قطع أواصر الود والمحبة والترابط بين أفراد المجتمع ، بل ويقضي على الألفة والتراحم بين الأهل والأقارب ويدمر الحياة الزوجية ، ويفكك الأسر ، والحق تبارك وتعالى يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ، ونبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول: (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يُفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ) . فليحذر كل واحد منا أن يخوض فيما ليس له به علم ، مستهيناً بالكلمة وخطورتها ، والله تعالى يقول: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَأُوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

إخوة الإسلام:

لقد وضع الإسلام منهجاً حكيماً لوقاية المجتمع من الشائعات ، من أهم ملامحه :

* **وجوب التثبت من الأخبار والتأني** قبل نشرها في المجتمع ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } ، وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (التَّائِي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ)، وقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ) .

* **عدم ترديد الشائعة ، أو الخوض فيها** ؛ لأن في ترديدها إسهاماً في ترويجها ونشرها ، فالشائعات تزداد انتشاراً إذا وُجِدَتْ ألسنة ترددها ، وآذان تصغي إليها ، ونفوس تتقبلها وتصدقها ، قال تعالى : { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّبًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ } ، وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) .

* **حسن الظن بالآخرين ، وعدم التسرع في اتهامهم** ، قال تعالى : { لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ } ، فالمسلم مأمور بأن يحسن الظن ، وأن يحمل ما يصدر عن الآخرين على محمل حسن ؛ لأن سوء الظن مرض فتاك يؤدي إلى اضطراب الحياة ، ونشر الخصومة بين الناس ، ولقد حذر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من ذلك بقوله : (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا) .

* **الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص في بيان الحقائق** ، وعدم التعجل في الحكم على الأمور ، قال تعالى في وصف المنافقين : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ

(7)

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْأَ فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } ، أي : إنهم كانوا يتربصون بأمن واستقرار مجتمع المدينة ، فإذا ما سمعوا شيئاً من الأخبار التي تتعلق بأمن المسلمين أو خوفهم أذاعوها ، أو أظهروها بقصد إشاعة الفرع والقلق والاضطراب .

فلينتفض كل مؤمن غيور على دينه ، مخلص لوطنه للتصدي لتلك الشائعات ، وتكذيبها ، قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، ولنعلم أن الكلمة أمانة سُئِلَ عنها أمام الله تعالى يوم القيامة .

ولندرك جميعاً أن أعداءنا قد اتخذوا من حروب الجيل الرابع والجيل الخامس ، ومن حرب الشائعات وتشويه الإنجازات والرموز الوطنية ، ومحاولات النيل من كل ما هو وطني سبباً لإفشال دولنا ، أو إسقاطها ، أو تفتيتها ؛ لتحقيق أغراضهم ومآربهم ، فعلينا أن ندرك أننا أمام حرب ضروس تُحاك لنا ، والشائعات وقودها ، فيجب أن نتحقق وأن نتثبت حتى لا نسقط في مكائد أعدائنا ، ويجب أن نثق في أنفسنا وفي قيادتنا وفي جيشنا وشرطتنا ، وألا نعطي أسماعنا لأعداء الوطن ، ومن يعملون على النيل منا ، أو من معنوياتنا ، أو يفكرون في إحباطنا وبث روح اليأس بيننا ، مؤكدين أن ثقتنا في الله (عز وجل) وفي أنفسنا كفيلا برد كيد أعدائنا في نحورهم بإذن الله تعالى .

اللهم حسن أخلاقنا ، واحفظ مصرنا ، ووقفنا لما تحب وترضى